إلى مسؤول كبير !! . .

دولة من دول الخليج كانت قد تبرعت بمبلغ تافه لمشروع المدرسة وقاعة المحاضرات .. وهي كأنما كانت تريد أن تتقاضى ثمن ذلك مجاملة لها على حساب الحق ، وانصياعاً لرغباتها في بعض الأمور كما بدا من أقوال وقحة لأحد مسؤوليها الكبار

ويبدو أن هذا المسؤول الكبير الذي قال ما قال ، لا يعرف المركز الإسلاميّ في آخن حقّ المعرفة ، كما لا يعرف ما يوجبه الإسلام عليه وعلى أمثاله في هذه الأمور

ونحن نحب أن نقول لهذا المسؤول الجاهل ، ليعرف من أمر المركز ما يجب أن يعرف :

إنّ المركز الإسلاميّ في آخن (مسجد بلال) لم يقم إلا من أجل الإسلام ، ولا يعمل إلا في سبيل الإسلام ، ولا يصدر إلا عن الإسلام ، ولا يعمل إلا ما يوجبه الإسلام وتقتضيه مصلحته

إنّ المركز الإسلاميّ في آخن مؤسسة مستقلة لا تخضع ولا يمكن أن تخضع لحكومة من الحكومات ، ولا لمصدر من مصادر التمويل مهما كان ، فمن أحب أن يساعده على القيام بواجبه الكبير في خدمة الإسلام والمسلمين ، وهو كما هو ، دون قيد أو شرط ، فأهلاً وسهلاً بمساعدته ، وله منا الشكر على ذلك ، ومن الله -إن خلصت نيّته- الثواب .. ومن أحب أن يساعده لاحتوائه أو استغلاله أو تسخيره أو ما أشبه ذلك من المآرب ، فلن يلقَ منا غير الصد والرد والاحتقار

إنّ خزائنك كلها -أيها المسؤول- لا يمكن أن تشتري ضمير شاب واحد في المركز الإسلاميّ في آخن (مسجد بلال) ، فالدنيا كلها تحت أقدامنا تراب ، ومن آمن بالله واليوم الآخر كما آمنا ، وسلك طريق الإسلام كما سلكنا ، لا يمكن أن يكون عبداً لهذه الدنيا ، أو لمن يملكون حطامها الزائل

وإذا كان غناك -أيها المسؤول- في جيوبك أو خزائنك أو عقاراتك .. فإن غنانا في أنفسنا ، و« **لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ** » (رواه البخاري) كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وغنانا هو -من قبلُ ومن بعدُ- بالله عزَّ وجلَّ ، وهو أعظم الغنى في كل حال من الأحوال ، وهو الغنى الذي لا ينفد على الأيام ، ولا تذهب به المفاجآت والنكبات كما تذهب بسواه

ثم من أين لك ولأمثالك –أيها المسؤول– هذا المال الذي تريدون أن تشتروا به الناس ، أو تسخروهم به ، والذي تتشدَّدون غاية التشدد في إنفاق القليل القليل منه في طاعة الله ومصلحة الإسلام والمسلمين ، وتتساهلون غاية التساهل في إنفاق الكثير الكثير منه في معصية الله ، وفي أمور لا تمت بصلة إلى مصلحة الإسلام والمسلمين

من أين لك ولأمثالك هذا المال ؟

هل ورثتموه عن آبائكم وأجدادكم ، وحصلتم عليه بجهدكم وعرق جباهكم ؟! .. أم هو مال الأمّة نبع من أرضها وتوفَّر بجهدها وعرق جباهها فحولتموه إلى جيوبكم وخزائنكم في كل مكان ، وأنفقتموه في ألوان من الترف والمتاع المحرم والشهوات الآثمة ، والإسلام والمسلمون بأمس الحاجة إلى أقل القليل منه في حاجاتهم الحيوية ، وفي معركة الحياة والموت التي يخوضونها على كل صعيد

إنّ هذا المال هو حق الله عزَّ وجلَّ ، وحق الإسلام والمسلمين ، فلا فضل لكم ولا منَّة على الله والرسول وعلى المؤمنين إن وضعتموه حيث أمر الله أن يوضع .. أما إن حبستموه عن وجوهه المشروعة ، وصرفتموه في السبل المحرمة ، فتأكدوا بأن هذا الأمر لن يدوم

﴿ **وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ** ﴾ [إبراهيم : ٤٢]

وقد يكون هذا اليوم في الدنيا كما هو في الآخرة ، إن لم ترجعوا إلى الله ، وتتوبوا إليه ، وتعرفوا حق الإسلام والمسلمين

ونحن نعلم –أيها المسؤول المسكين– أن نفاق المنافقين من الناس ، وتملقهم لك ولأمثالك ، وعبوديتهم لدنياكم التي جعلتهم يسايرونكم في كل باطل ، ويتقربون إليكم بكل هوى من أهوائكم ، ويعطونكم الدنية من أنفسهم ، ويقبلون منكم في تعاملهم معكم ما لا يرضاه الإنسان الكريم .. نحن نعلم أن ذلك كله قد أفسدكم ، وأطغاكم ، وزين لكم باطلكم ، وأعماكم عن الحق ، والعدل ، والخلق الجدير بمن يحمل المسؤوليات الكبار

أما نحن فننظر إليكم نظرة أخرى هي نظرة الإسلام ، ونقيسكم بمقياس آخر هو مقياس الإسلام ، ونتعامل معكم على أسس أخرى هي الأسس الإسلاميّة التي أرساها الله عزَّ وجلَّ ، وبَصَّرنا بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلّم

﴿ **وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا** ... ﴾ [سبأ : ٣٧]

« **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ** » رواه مسلم

﴿ ... **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ... ﴾ [الحجرات : ١٣]

وكم من كادح صالح فقير –ربما كان فراشاً على بابك– هو أكرم عند الله وعندنا من الألوف من أمثالك مـــن المغرورين الفارغين المنحرفين عن الصراط المستقيم .. فتأدّب يا هذا الإنسان عندما تتحدث إلى رجال الإسلام أو عن رجال الإسلام ، فنحن في غنىً عنك وعن عونك وعون أمثالك ، بل إننا لنرتفع كل الترفع عن قبول مثل هذا العون .. وإذا كان قد فاتك حتى الآن أن تستمع إلى كلمة الحق التي تردك إلى صوابك وحقيقتك ، وتقودك إلى مـــا فيـــه صلاحك في دنياك وآخرتك ، إن فتحت لها قلبك ، و لم تستكبر كما استكبر المبطلون والظالمون الذين أهلكهم الله .. إذا كان قد فاتك أن تستمع إلى كلمة الحق من قبل فاستمع إليها الآن صادقة كل الصدق ، خالصة كل الخلـــوص ، واضحة كل الوضوح ، ممن لا تعدل دنياك بل الدنيا كلها عندهم جناح بعوضة ، وممن يرون أنفسهم بالله عزَّ وجلَّ ، وبما يؤمنون به ، ويلتزمونه ، ويعملون له من الحق ، أقوى من كل قوة ، وأكبر من كل طاغوت

وسنكرمك بعد ذلك –أيها الأخ– غاية الإكرام ، ونتغاضى عن إساءتك أجمل التغاضي ، فلا نذكر اسمك للإخوة القراء ، لنفسح لك سبيل الرجوع الكريم إلى الحق –إن كان في نفسك أيُّ استعداد للرجوع إلى الحق– فنحن لا نريد إلاّ هدايتك وردك إلى الطريق القويم ، والانتصاف للإسلام والمسلمين ممن يستهينون بالإسلام والمسلمين